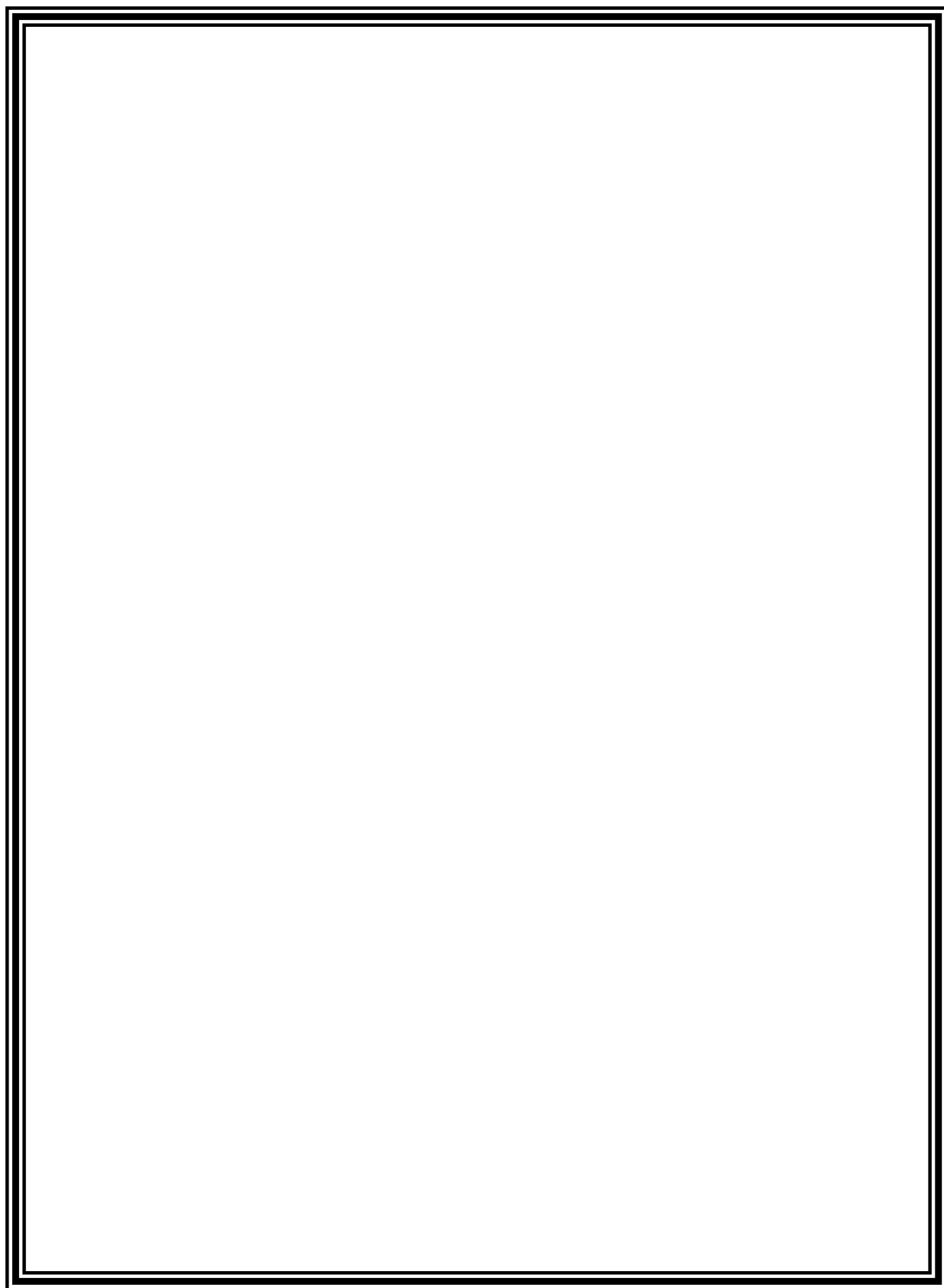


الدراسات الأثرية



دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثرتهم في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية في بلاد الرافدين

**الاستاذ المساعد الدكتور
فاطمة عباس سلمان المعموري
جامعة الكوفة - كلية الآثار**



دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثريهم في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية في بلاد الرافدين

الاستاذ المساعد الدكتور
فاطمة عباس سلمان المعموري
جامعة الكوفة - كلية الآثار

او ملحمة،لم تتجاوز معرفة الانسان الحديث بهذه الحقائق المدهشة في تاريخ تطور النوع الانساني الا في زهاء القرن وربع القرن تقريباً ، حيث بدأت التنقيبات والتحريات عن بقايا المدن القديمة فكان اروع اسهام للحضارة الحديثة وفي تقدم المعارف البشرية وهي الكشوفات المهمة التي حققها علم الآثار وحدثت انقلاباً خطيراً في معرفة الانسان بتاريخه وغسل جميع الرواسب وجلي جميع الصدأ الذي كان على فكر الانسان كذلك تغيرت آراء الباحثين والمؤرخين التي كانت تعتمد على بقايا حضارات امم اخرى وتنسب لها تطور الفرد البشري وجذوره.

اذ كان باحثي الغرب يحصرونها تقريباً في تراث الحضارة اليونانية وعلى انها اساس كل شئ واساس التمدن والحضارة الاولى وان كثير من تلك الحضارات القديمة لم يكن يعرف عنها شئ وحتى اسمائها كانت مجهولة ،شاعت الاقدار ان

المقدمة:

١. لعبت النصوص المسمارية دوراً هاماً في بيان ومعرفة الافكار والمعتقدات الدينية في بلاد الرافدين ،وذلك من خلال قراءة وترجمة الرقم والالواح التي كتبت عليها تلك النصوص حتى عدت مصدراً اساسياً لمعرفة عادات وتقاليد وافكار ابناء الرافدين ومعتقداتهم ،اذ انه من اقدم العصور اخذ الانسان بالتعبير عن تصورات وافكاره والانطباعات التي تركتها فيه الطبيعة ، وسلك في تعبيره عن هذه الامور سبلاً مختلفة ، فتارةً كان ينظر الى الاشياء نظرة موضوعية ليستفيد من امكانياتها ويسخرها له ، فنشأت عنده اسس العلوم والمعارف والاساليب التقنية وتارةً اخرى كان ينظر الى الاشياء نظرة خيالية او اسطورية فيعبر عن مظاهر الكون والحياة تعبيراً فنياً خلفه على هيئة قطع فنية او ادبية او دينية سميت رسماً او نحتاً او ترتيلة او قصة اسطورية

دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثرتهم في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية.....

في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية في بلاد الرافدين) وهذا الموضوع وان كان يعبر عن مجتمع الالهية المقدسة في فكر سكان بلاد الرافدين لكنه بطبيعة الحال يعبر عن واقع الانسان انذاك، وبما ان الاسطورة هي نوع من انواع النتاجات الادبية، وأدب بلاد الرافدين كان شعراً ام نثراً تناول موضوعات عديدة كانت تشغل بال القوم في حياتهم العامة والخاصة، وفي مقدمة ذلك نظرتهم الى الحياة والكون واصل الوجود والأشياء والمجتمع البشري ومشاكلهم وسلوك الافراد والقيم الاجتماعية وحياتهم الروحية والعاطفية ولغز الموت والحياة، ولهذا فأن دور وزير الالهة لابد ان يكون له انعكاس على دور الوزير في مجمع حكم الانسان وقد تضمن بحثنا مبحثين تناولوا المبحث الاول (اهم الوزراء اللذين عرفوا ضمن اشهر الاساطير في بلاد الرافدين) اما المبحث الثاني فقد خصص لموضوع (وزراء الالهة هم مبعوثي البشر) وخلاصة للبحث باللغتين العربية والانكليزية معززة بقائمة المصادر المعتمدة في البحث .

الكلمات المفتاحية:

الالهة-الوزراء- المبعوثين -الاساطير ،الملاحم ،الرسل

مشكلة البحث :

يأتي الدليل والبرهان من باطن ارض العراق ليغير مجرى التاريخ البشري بأجمعه ، وحددت اين كانت الحضارة الاولى واين كان الانسان الاول و وماهي المراحل المختلفة التي مر بها ذلك التطور العظيم، لأفكار ومعتقدات سكان بلاد الرافدين حتى اجمع الباحثون والمؤرخون ان اقدم الحضارات التي كشفت عنها التنقيبات هي حضارة بلاد الرافدين ،وكيفية نشأتها وتطورها من الادوار البدائية في عصور ما قبل التاريخ حتى بلغت طور النضج منذ أواخر الالف الخامس وبداية الالف الرابع ق.م. لذلك اطلق عليها الباحثين مصطلح " الحضارة الاصلية " او " الحضارة الاصلية، من خلال المخلفات المادية والفكرية التي خلفها لنا ذلك الانسان الرائع في عطاءه والاروع بسبل حفظ وتوثيق ذلك العطاء وكاننا للأساطير قد لعبت دورها في عكس واقع المجتمعات القديم اذ ان النتاج الاسطوري وان كان يعد خيالاً لكنه لابد وان يكون انعكاساً للواقع الذي كان يعيشه ويمارسه ذلك الانسان ، حملت لنا تلك الاساطير الكثير من المعلومات والانعكاسات للواقع الذي كان سائداً انذاك ومن بين تلك الاشياء التي ذكرتها تلك الاساطير ومن خلال النصوص المسمارية التي كانت الوسيلة لحفظ وتدوين نشاطات افراد المجتمع حينها وهو موضوع بحثنا (دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثرتهم

دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثرتهم في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية

هدف البحث: التعريف بأهمية النصوص المسمارية من الملاحم والاساطير الادبية والدينية وما يمكن ان نستنتجه من دراسة لمعتقدات سكان بلاد الرافدين الدينية والفكرية .

اهم الوزراء اللذين عرفوا ضمن اشهر الاساطير في بلاد الرافدين

ذكرت النصوص المسمارية الادبية منها والدينية الكثير من اسماء التي كانت تمثل وزراء الالهة واللذين قد اتخذتهم الالهة كوكلاء مخلصين وحريصين على تنفيذ طلباتها ورغباتها حين تكون بحاجة لتلك الخدمات منه ونذكر منهم¹:

١- (Mummu)ضمن اسطورة الخليقة البابلية²:
الاله موممو

الاله "موممو او مومو" هو وزير الاله ابسو ،تروى اسطورة الخلق البابلية عن البدايات، ثم خلقة الآلهة، وما أحدثته الآلهة الصغار من ضجيج مما أزعج الآلهة الكبار ولاسيما "أبسو" أبوهم، فأراد الخلاص منهم، ولكن "إيا" الحكيم يقتل "إبسو" وينقذ الموقف، ، وتحتج الآلهة الكبار لدى "تيامات" أرملة "إبسو" ويحفظونها على الحرب على هؤلاء الآلهة الصغار مصدر الإزعاج، فتصنع جيشاً عظيماً وتستعد لخوض غمار الحرب³.

وردت الإشارة إلى البداية " (حينما في العلى) لم يكن هناك سماء، وفي الأسفل لم يكن هناك

ظهر دور وزراء الالهة من خلال دراسة النصوص المسمارية الدينية والادبية للأساطير والملاحم التي اوضحت ان هؤلاء الوزراء هم عبارة عن الهة اقل مرتبة لكنهم جندوا انفسهم لخدمة رغبات الالهة الكبار وايصال رغباتهم وطلباتهم الى من هم بحاجة اليها او لدحر وتدمير اعداء الالهة العظام الاخرى ، وبهذا فهم يكونوا مبعوثين رسميين بمهامهم من قبل تلك الالهة ، في حين ان وزراء البشر او مبعوثيهم هم واسطة لنقل رغبات الملوك والحكام والامراء فيما بينهم وقد يضطر الانسان احيانا وحسب معتقده بقيمة واهمية ذلك الشخص ان يبعث شخص ما ليقربه الى الالهة زلفى وقد تم التوصل لهذه المعلومات من خلال الدراسات المسمارية لنصوص الملاحم والاساطير الادبية والدينية الخاصة بفكر ومعتقدات سكان بلاد الرافدين ،ونجد ان هناك نوع من التشابه بين الدور الذي لعبه كل من وزراء الالهة ومبعوثي البشر من حيث الهدف والذي هو تحقيق رغبة المرسل .

اهمية البحث: دراسة وتحليل لبعض النصوص المسمارية الادبية والدينية لعدد من الاساطير والملاحم واستنباط اوجه الشبه ما بين دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر الى الالهة احيانا او الى الملوك والحكام والوجهاء في المجتمع في احيانا اخرى .

دور وزراء الآلهة ومبعوثي البشر واثريهم في الأساطير في ضوء النصوص المسمارية

أبسو ذلك، استضاء وجهه للخطط الشريرة التي يضمرها لأولاده الآلهة ثم قام إليه موم مو معانقاً وجلس في حضنه وقبله ولكن ما دار في مجلسهم من خطط قد وصل سمعه إلى أبنائهم الآلهة جلسوا صامتين، وسكنوا (حائرين)°.

لم ينقذ هذا الموقف إلا الإله الحكيم "أيا" Ea الذي ضرب حلقة سحرية حول الآلهة الصغار ليحميهم من بطش "أبسو" ثم سحر "أبسو" حتى نام في سبات عميق، فأسرع وذبحه، كما أن "أيا" تمكن من "موم مو" فأوثقه بحبل من أنفه وأغلق عليه في سجن محكم، ويذكر في الاسطورة انه "أنقض (أيا) على موممو (الضباب المنتشر فوق المياه الأولى) المعاضد لأبسو فسحقه وخرم أنفه بحبل يجره وراءه أينما ذهب¹.

عرف في ذلك الوقت لاله "أيا" إله الماء العذب يدفع به إلى سطح الأرض بمقدار، ويتحكم فيه بمقدار، وهو الذي يعطى الأنهار والجداول والبحيرات ماءها العذب، وهو الذي يفجر الأرض عيوناً من مسكنه الباطني ومنذ ذلك الوقت أيضاً²، يشاهد ممن فوق مياه الأنهار والبحيرات لأن أيا قد ربطه بحبل فهو موثق به إلى الأبد، وأقام "أيا" فوق "أبسو" قصرًا " ودعا مسكنه الأبسو وجعله مقدساً فيه بنى غرفة مقاماً لنفسه وسكن هناك مع زوجته دومكينا (dumu-gi-na) بكل أبهة وعظمة" وأنجب "أيا" Ea و " دومكينا (dumu-gi-na) "ابنهما" مردوخ "

أرض " كان هناك (إيسو " Absu) ويمثل المياه البدائية العذبة، وتيامات " (Taimat) زوجة إيسو وتمثل المياه البدائية المالحة، وقد مزجا إيسوتيامات مياههما معاً، كما كان هناك الإله "موممو" Mummu ثم أنجب إيسوتيامات آلهة عديدة بدءاً من "لخمو" Lahmu و"لخامو" Lahamu وقبل أن يكبرا لخمو ولخامور، جاء إلى الوجود "أنشار" Anšar و"كيشار" Kišar ثم أنجب إنشار وكيشار ابنهما "أنو" Anu فكان أنو بكر إنشار، ثم أنجب "أنو" ابنه "نوديموت" (أيا) على شاكلته، فصار نوديموت سيد أبنائه، وكان حكيماً وعظيماً وواسع الإدراك⁴.

عندما أثار الآلهة الصغار ضجيجاً أزعج أببهم "أبسو" اصطحب أبسو حاجبه "موممو" وشكى هؤلاء إلى أمهم "تيامات" قائلاً "لقد غدا سلوكهم مؤلماً لي.. في النهار لا أستطيع راحة، وفي الليل لا يحلو لي رقاد، لأدمرهم، وأضع حداً لفعالهم، فيخيم الصمت وتخلد بعدها للنوم فلما سمعت تيامة (تيامات) منه ذلك ثار غضبها وصاحت بزوجها صرخت وصار هياجها، كتمت الشر في فؤادها وقالت.. لماذا ندمر من وهبناهم نحن الحياة؟ إن سلوكهم مؤلم حقاً، ولكن دعونا نتصرف بلين (وروية) ثم نطق موم مو ناصحاً أبسو، وفي غير صالح الآلهة جاءت نصيحة موم مو نعم يا والدي دمرهم، دمر فوضاهم لتستريح نهارك، وترقد ليلاً فلما سمع

دور وزراء الآلهة ومبعوثي البشر واثريهم في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية

الناظر إليها فزعًا حتى إذا انتصبت لم تخنع ولم تدبر خلقت الأفعى الخبيثة والتنين وأبا الهول الأسد الجبار والكلب المسعور والرجل العقرب عفاريت العاصفة والذبابة العملاقة كلها مزودة بأسلحة لا ترد^٩.

وأقام " آيا Ea" فوق " أبسو Absu" قصرًا " ودعا مسكنه الأبسو Absu وجعله مقدسًا فيه بنى غرفة مقامًا لنفسه وسكن هناك مع زوجته دومكينا (Dumu-gi-na) بكل أبهة وعظمة" وأنجب " آيا Ea" و " دومكينا-Dumu-gi-na" ابنتهما " مردوخ " Marduk ذو الأربعة الأذان والأربعة عيون " بفن بديع تشكلت أعضاؤه لا تدركه الأفهام، ولا يحيط به خيال أربعة كانت آذانه، أربعة كانت عيونه تتوهج النيران كلما تحركت شفتاه اتسعت آذانه الأربعة، كما اتسعت عيونه فأحاط بكل شيء، كان الأعلى بين الآلهة، ما لهيئته نظير"وأعجب به جده " أنو Anu" فخلق الرياح الأربعة وسلمها لحفيده مردوخ، " مردوخ الذي أحدث الأمواج فاضطربت لها مقامة (تيامات) قفلة صارت، تحوم على غير هدى والآلهة (الكبيرة) نسيت الراحة، في خضم العواصف.. وولدت تتانين وحيات وأسود وكلاب وعقارب، وأعدت العدة لسحق الآلهة الصغار مصدر الإزعاج " الأم " خالقة الأشياء جميعًا أنت بأسلحة لا تقاوم، أفاع هائلة حادة أسنانها، مريعة أنيابها ملئت أجسادها بدل الدم، سمًا (أنت) بأعداد من التنين ضارية تبعث الهلع توجتها بهالة من الرعب وألبستها جلالة الآلهة يموت

Marduk ذو الأربعة الأذان والأربعة عيون " بفن بديع تشكلت أعضاؤه لا تدركه الأفهام، ولا يحيط به خيال أربعة كانت آذانه، أربعة كانت عيونه تتوهج النيران كلما تحركت شفتاه اتسعت آذانه الأربعة، كما اتسعت عيونه فأحاط بكل شيء، وكان الأعلى بين الآلهة، ما لهيئته نظير"وأعجب به جده " أنو Anu" فخلق الرياح الأربعة وسلمها لحفيده مردوخ^٩.

" مردوخ الذي أحدث الأمواج فاضطربت لها مقامة (تيامات) قفلة صارت، تحوم على غير هدى والآلهة (الكبيرة) نسيت الراحة، في خضم العواصف أضمرروا الشر في سرائرهم، وجاءوا إلى أمهم تيامة (تيامات) قائلين، عندما قتلوا زوجك أبسو (Absu) لبثت هادئة دون أن تمدى له يدًا وعندما خلق " أنو Anu" الرياح الأربعة اضطربت أعماقك وغابت عنا الراحة تذكري أبسو (Absu) زوجك تذكري موم (mumu) المقهور وأندبى وحدتك لم تعودى أمًا لنا تهيمين على غير هدى، ثارت تيامات وولدت تتانين وحيات وأسود وكلاب وعقارب، وأعدت العدة لسحق الآلهة الصغار مصدر الإزعاج " الأم " خالقة الأشياء جميعًا أنت بأسلحة لا تقاوم، أفاع هائلة حادة أسنانها، مريعة أنيابها ملئت أجسادها بدل الدم، سمًا (أنت) بأعداد من التنين ضارية تبعث الهلع توجتها بهالة من الرعب وألبستها جلالة الآلهة يموت

دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثرهم في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية

نافذاً وكلمتك ماضية وبعد أن جرى تنصيب كينكو gi-in-gu وتسليمه السلطة العليا. قاما بتقرير مصائر الآلهة^{١٢}.

٢- الإله ننشوبر (Ninsubur):

ورد ذكر هذا الإله بصيغة (NIN. ŠUBUR^d)، والذي يعني اسمه حرفياً (سيد الخدم)^{١٣}، وهو وزير الالهة عشتار وقد ورد اسمه في اسطورة العالم الاسفل وذلك من خلال حوارها معه والذي طلبت منه أن يقصد معابد الآلهة العظام ليخاطبها هناك إنليل (إله الهواء) بمدينة نفر، ننا (إله القمر) بمدينة اور، ثم إنكي (إله الحكمة) في مدينة اريدو، طالباً منهم حماية عشتار عند وجودها في ذلك العالم الاسفل و تلقت إلى وزيرها مؤكدة، اذهب يا ننشوبر، و لاتهمل ما امرتك به، تصل الإلهة اينانا (عشتار) إلى القصر، إلى جبل اللازورد^{١٤}، و كان عليها ان تجتاز سبع بوابات تطيح عند كل منها امراً خاصاً يتعلق بما ترتدي من تاج و اساور و غيرها حيث يجب ان تتخلي عنها، بل تتخلي حتى عن ما يسترها في الباب السابع^{١٥}.

كان على اينانا ان لا تعترض فتلك نواميس العالم الاسفل عندما تجتاز عشتار الباب الاخير تقف وجها لوجه امام ملكة العالم السفلي ايرشكيكال، اختها التي كانت تجلس على العرش و امامها قضاتها السبعة، كما ورد في الاسطورة^{١٦}:-

عنا الراحة تذكري أبسو زوجك تذكري مومو المقهور وأندبى وحدتك لم تعودى أمّا لنا تهيمين على غير هدى^{١٧}.

ثارت تيامات وولدت اعداد من التنانين وحيات وأسود وكلاب وعقارب، وأعدت العدة لسحق الآلهة الصغار مصدر الإزعاج " للأم " خالقة الأشياء جميعاً أنت بأسلحة لا تقاوم، أفاع هائلة حادة أسنانها، مريعة أنيابها ملئت أجسادها بدل الدم، سمّاً (أنت) بتنانين ضارية تبعث الهلع توجتها بهالة من الرعب وألبستها جلالة الآلهة يموت الناظر إليها فرعاً حتى إذا انتصبت لم تخنع ولم تدبر خلقت الأفعى الخبيثة والتنين وأبا الهول الأسد الجبار والكلب المسعور والرجل العقرب عفاريت العاصفة والذباب العملاقة، كلها مزودة بأسلحة لا ترد، أقامت تيامات الإله " كينكو gi-in-gu " على هذا الجيش المفزع ليحطم الآلهة الصغار^{١٨} " اختارت " كينكو " وجعلته علياً وعظيماً وهو وزيرها الذي وضعته أمام جيشها قائداً فيشهر السلاح للمعركة ويبدأ الصراع إنه الأمر الأعلى للمعركة سلمته الأمانة، وأجلسته في المجمع قائلة لقد قرأت عليك تعويدتى، وجعلتك عظيماً في مجلس الآلهة وأسلمت إلى يدك قيادة الآلهة جميعاً فلتنك علياً عظيماً يا زوجي الفذ وليعل اسمك فوق جميع آلهة الأنوناكى ثم أسلمت إليه ألواح الأقدار، وزينت به صدره قائلة سيكون أمرك

دور وزراء الآلهة ومبعوثي البشر واثريهم في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية

بالآلهة (Allat) المعروفة جيدا في مجمع الآلهة في جنوب الجزيرة العربية مامي أو ماما ، و (بعلة ارضيتيم) أي سيدة الأرض¹⁸.

هي أخت الآلهة (عشتار) الآلهة الحب والحرب . وتشير النصوص المسمارية أن الآلهة إريشكيكال كان يساعدها عدد من الآلهة والشياطين والعفاريث في حكمها العالم الأسفل وهو المكان الذي لا يرى سكانه النور ولا ضياء حيث الغبار طعامهم والتراب معاشهم، وأنها قامت بتوزيع المهام والأعمال بين الآلهة والعفاريث والشياطين ووضعت القوانين التي بها حكمت العالم الأسفل .ولآلهة وزير يعرف (نمتار) الذي يشبه رأسه رأس التتتين ، كما لها قصر عظيم بني لها من حجر اللازورد كان مسكن لها وأطلق عليه (اي كال دي كو) (e2-gal-di-ku5) أي قصر العدالة¹⁹.

عرفت الآلهة إريشكيكال بقسوتها وشدتها وهذا ما توضح لنا في أسطورة (نركال و إريشكيكال)، فتذكر الأسطورة أخبارها الإله نركال بالنزول تحت أمرها إلى العالم الأسفل بالقوة بعد أن أفاض إلهة الجحيم في شخص موفدها إلى السماء²⁰.

المبحث الثاني

وزراء الآلهة هم مبعوثي البشر :

من خلال الاطلاع على وظيفة عدد من وزراء الآلهة التي وردت في بعض الاساطير السومرية

فصوبت ايرشكيكال نظراتها الى عشتار ، نظرات الموت ثم تحولت الفتاة العليقة إلى جثة هامدة و عند وجودها في العالم السفلي ، و لأنها إلهة الجنس فقد أمت بالارض امور خطيرة ، لقد ابتعد الثور عن انثاه و هجر الرجل زوجته ، هذا ما تذكره النسخة الآشورية ،بعدها يشرع وزيرها (ننشوبر) باستغاثة الآلهة واحداً تلو الآخر حتى يصل إلى أنكي الذي يعمل ما يستطيع لإعادة الحياة إلى عشتار بطعام و ماء الحياة، تحتل أسطورة تموز و عشتار مكان الصدارة في أدب العراق القديم لما فيها من عنصر الإثارة و أحداث جميلة ، الأمر الذي أدى إلى كونها نواة لقصص شبيهة في أنحاء العالم القديم ،القصة بطلاها إلهة و إله : إينانا (عشتار) و دموزي (تموز) ، اللذان انعكست أحداث حبهما على الأرض لتشكل الربيع و بقية الفصول¹⁷.

٣- الآلهة نمتار (Namtar):

هو احد الهة عالم الاسفل ومعنى اسمه (القدر) او (المصير) وهو وزير الاله ارشكيكال ،تعد إريشكيكال ملكة العالم الأسفل (عالم الأموات) ، أشهر إلهات بلاد الرافدين ، تكتب في اللغة السومرية (EREŠ - KI - GAL) ويقابلها باللغة الأكديّة (Ereškigal) ويعني اسمها (سيدة الأرض الكبيرة)،وهي زوجة الإله نركال إله العالم الأسفل ، عرفت بأسماء عديدة مثل (الهة لاتوAllat) حافظ عليه الساميين ويقارن

دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثريهم في الاساطير في ضوء النصوص المسامرية

١- وزراء مملكة اشنونا:

مملكة إشنونا هي دويلة سومرية في حدود (٢٠٢٨ ق.م) قامت بين نهر دجلة وديالي وسفوح جبال زاكروس الشرقية وكانت عاصمتها "إشنونا" في مكان بلدة "تل أسمر" اليوم وقد ظلت هذه الدويلة قائمة إلى ان ضمها حمورابي إلى دولته الكبرى عام (١٧٦١ ق.م)، الجدير بالذكر ان أشنونا Eshnuna هو الاسم القديم لتل أسمر الأثري الواقع في منطقة ديالي في العراق على بعد ٣٥ كم شمال شرقي بغداد، حيث بدأت أعمال التنقيب منذ عام ١٩٣٠-١٩٣٨ وشملت أربعة تلال هي: تل أسمر وتل خفاجي وتل أجرب وتل إنشالي ، وذلك برئاسة هنري فرانكفورت Henri Frankfort بتكليف من معهد الاستشراق الأمريكي في جامعة شيكاغو. واسم أشنونا هو الاسم المستحدث من الاسم القديم «أشنون» وهو اسم ليس اكدي الأصل ولا سومري ، وصار يلفظ أشنونا في عصر النهضة السومرية (عصر سلالة اور الثالثة) ويعني في اللغة السومرية معبد الأمير^{٢٣}، وتبين نتيجة التنقيبات الأثرية أن تل أسمر هو مدينة أشنونا السومرية القديمة التي تعود في تاريخها، بحسب تسلسل الطبقات الحضارية، إلى بداية الألف الثالث ق.م (عصر جمدة نصر)، وتنتهي في النصف الأول من الألف الثاني ق.م.^{٢٤}

والبابلية يتبين لنا ان وزير الالهة يلعب دور المبعوثي حياة الانسان (البشر) ولاسيما مبعوثي الملوك والحكام وامراء المدن ، ولو اخذنا تعريف المبعوث لغويا فهو يعني :

المَبْعُوثُ : اسم المفعول من بَعَثَ بَعَثَهُ يَبْعُثُهُ بَعَثًا : أَرْسَلَهُ وَحَدَه ، وَبَعَثَ بِهِ : أَرْسَلَهُ مَعَ غَيْرِهِ ، وَابْتَعَثَهُ أَيضاً أَي أَرْسَلَهُ فَابْتَعَثَ ، وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَصِفُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبِعَيْتُكَ نِعْمَةً ، أَي مَبْعُوثُكَ الَّذِي بَعَثْتَهُ إِلَى الْخَلْقِ أَي أَرْسَلْتَهُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ رَمْعَةَ : انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ، يُقَالُ : انْبَعَثَ فُلَانٌ لِشَأْنِهِ إِذَا ثَارَ وَمَضَى ذَاهِبًا لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ ، وَابْتَعَثَ : الرَّسُولُ ، وَالْجَمْعُ بُعَثَانٌ ، وَابْتَعَثُ : بَعَثُ الْجُنْدِ إِلَى الْعَزْوِ^{٢١}، كما ان تعريف تعريف المبعوث اصطلاحا :

المبعوث هو الشخص المعني بنقل الرسائل بين الملوك ،وهناك عدة تسميات في اللغة السومرية والاكدي اطلقت على الشخص الذي يقوم بنقل الطرود بين الملوك والممالك الاخرى وقد اتسعت كلمة المبعوث مثل السفير او الوافد الدبلوماسي في لغتنا المعاصرة وتكتب كلمة مبعوث في اللغة الاكديّة (šipri –mar šipri) ومعناها (ابن الارسال - ابن المرسل)^{٢٢}، وادناه عدد من المبعوثين الذين ادوا نفس عمل وزراء الالهة ولكن بين ملوك وحكام المدن والبلدان :

دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثريهم في الاساطير في ضوء النصوص السامرية

ذكرت لنا النصوص السامرية اسماء بعض الوزراء وقد ظهر في مدينة اشنونا ثلاث منهم وكان عملهم كمبعوثين الا انهم لم يكونوا متزامنين مع البعض سوى في الاعياد الدينية وهم^{٢٨}:

1- La-wi-la-an: ورد ذكره في احد النصوص السامرية وهويتسلم سبعة قرابين جميعها كانت عبارة عن خراف واستمر في السنوات (٢،٧،٨،٩) من حكم الملك ريم-سين الاول .

2-la-ni-zi-i-li: اوضحت النصوص السامرية انه قد تسلم قربان واحد هو عبارة عن خروف واحد متزامنا مع مبعوث La-wi-la-an، في السنة التاسعة من حكم الملك ريم-سين.

3-Bel-sun: ذكرته النصوص السامرية وقد ظهر اسمه مرتين في نصوص هذا العصر (عصر الملك ريم-سين) وقد تسلم قباني او وجبتين كانت كل واحد منها عبارة عن خروفين فيصبح المجموع اربعة خراف في السنة الحادية عشر من حكم الملك ريم-سين^{٢٩}.

٢-رسل مدينة عيلام

ذكرت العديد من المبعوثين والرسائل ضمن نصوص هذه المدينة خلال فترة حكم الملك ريم-سين وقد اوضحت الدراسات السامرية ذكر ثلاث رسل منهم وهم^{٣٠}:

كانت تمثل عاصمة لدولة تدعى واروم(warrum)^{٢٥}، وبعد زوال حكم سلالة أور الثالثة عام (٢٠٠٣ ق.م) تحولت إلى قوة عظمى مدة من الزمن في نهاية عصر لارسا، ثم ما لبثت أن اندمجت في دولة حمورابي الذي ضمها إلى دولته في عام (١٧٦١ ق.م)، وبسبب وقوع اشنونا في موقع استراتيجي مهم في ذلك الوقت الذي كان يقع ما بين بلاد عيلام وبلاد النهرين ، وهذا كان يعود بالفائدة لمدينة اشنونا وتم اعداد طرق التجارة فيها من أجل جلب الخيول من الشمال واكتشف في اشنونا العديد من المعادن منها النحاس والقصدير والكوبلت، ومن العجيب انه تم اكتشاف لحاء شجر المطاط والذي كان يستخرج من زنجبار (تنزانيا حاليا)^{٢٦}.

خلال عصر الملك الاشوري شمشي أدد الأول تمكن العيلاميون من احتلال مدينة اشنونا، لكن الملك البابلي حمورابي تمكن من استعادتها في السنة ٣٨ من ملكه، لقد أكتشفها علماء الآثار في العراق بداية القرن العشرين وبدأت أعمال التنقيب منذ عام ١٩٣٠-١٩٣٨ وشملت أربعة تلال وهي تل أسمر وتل خفاجي وتل أجرب وتل إتشالي، وقد عثر على عدد كبير من تماثيل أمراء أشنونا في مدينة سوسة الإيرانية التي سلبها ملك عيلام شوتروكناخونته الأول في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ونقلها إلى سوسة وكان من بين هذه التماثيل رأس حمورابي^{٢٧}.

دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثرتهم في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية

من الواضح أن هذا الدور لم يقتصر على مبعوثي الملوك والحكام او الالهة فقد يكون هناك مبعوث بين اشباه الاله والبشر والذي يبدو واضحا من خلال الدور الذي لعبته ام الملك كلكامش الذي يعتبر تثنيه بشر وتثله الاخر اله حين قرر خوض رحلته لمحاربة الوحش خمبابا ،فقد طلب من امه ان تكون المبعوث لاجله الى الاله شمش ، فأم البطل جلامش ظهرت ،على مسرح الاحداث وذهبت الى الاله شمش مخاطبة اياه وهي تتوسل اليه في قولها ليحميه الاله ويرعاه وادناه النص الذي يوضح تكليف الملك او شبه الاله كلكامش امه ان تكون مبعوثه الى الاله وهذه الحالة مازالت متوارثة ضمن عقائدنا واعرافنا اذ اننا نجد أي شخص يمر بوقف صعب يلجأ الى امه او ابيه اولاي شخصية يعتقد ممكن ان تقربه الى الاله ليدعوا له^{٢٢}:

دخل جلامش واقترب منها
يا ننسون لقد اعتزمت أمرا جسيما
إنني مقدم على قتال ل أعرف عاقبته
فحتى اليوم الذي أذهب فيه وأعود
تشفعي لي عند الإله "شمش"
وإذ ذاك دخلت حجرتها
وارتدت حلة تليق بجسمها
ووضعت على رأسها تاج
وأحرقت البخور، قدمت قربان البخور
ورفعت يديها إلى الإله "شمش" وقالت^{٢٣}:

In-su-me-en-1: اتضح من خلال اطلاعنا ودراستنا لبعض النصوص المسمارية المتعلقة بموضوع المبعوثين انه قد تسلم ستة قرابين كانت كلها عبارة عن خراف في السنوات ٧ و ٨ من حكم الملك ريم -سين.

Su-ru-ru-2 : ورد ذكره ضمن النصوص المسمارية ونجد اسمه قد ورد في ثلاث نصوص هذا العصر(عصر ريم -سين) ،وتحديدا في السنة الحادية عشر من حكم الملك ريم -سين وقد كان في كل مرة يستلم خروف واحد.

lgi-li-3: تشير النصوص المسمارية الى ممارسة عمله كمبعوث ويظهر اسمه مرة واحدة وقد تسلم قربان واحد عبارة عن خروف واحد في السنة التاسعة من حكم الملك ريم -سين.

٣-رسل مدينة الوركاء

قد ورد ذكر اثنان منهم خلال دراسة بعض من النصوص المسمارية ،وقد تسلموا القرابين الخاصة بالهتهم من البلدان التي قد بعثوا اليها وهم رسولان^{٣١}.

IR.RA-l-ri-ba-am-1: وقد تسلم قربان واحدا عبارة عن حمل في السنة السابعة من حكم الملك ريم -سين.

U-bar-adadd(IM)-2: ويظهر اسمه مره واحدة وقد تسلم قربان واحد في السنة الثامنة وعبارة عن حيوان الحمل.

دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثرتهم في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية.....

وطلباتهم الى من هم بحاجة اليهاو لدرح وتدمير اعداء الالهة العظام الاخرى ، وبهذا فهم يكونوا مبعوثين رسميين بمهامهم من قبل تلك الالهة^{٣٤} ، في حين ان وزراء البشر او مبعوثيهم هم واسطة لنقل رغبات الملوك والحكام والامراء فيما بينهم وقد يضطر الانسان احيانا وحسب معتقده بقيمة الشخص ان يبعث شخص ما ليقربه الى الالهة زلفى وقد تم التوصل لهذه المعلومات من خلال الدراسات المسمارية للنصوص الادبية والدينية الخاصة بفكر ومعتقدات سكان بلاد الرافدين التي خلفوها لنا منقوشة على الالواح والرقم الطينية غير القابلة للتزوير او تشويه الحقائق .

علما أعطيت ولدي قلبا مضطربا ل يستقر سيالقي نزالا ل يعرف عاقبته فحتى اليوم الذي يذهب فيه ويعود عسى "عرو سك" أي تذكرك به ولتوكل به حراس الليل والكواكب وأباك "سين" حينما تحتجب أنت في السماء..

الخلاصة :

يتضح من خلال الاطلاع والبحث في دور وزراء الالهة من خلال دراسة النصوص المسمارية الدينية والادبية نجد ان هؤلاء الوزراء هم عبارة عن الهة اصغر مرتبة لكنهم جندوا انفسهم لخدمة رغبات الالهة الكبار وايصال رغباتهم

دور وزراء الآلهة ومبعوثي البشر واثريهم في الأساطير في ضوء النصوص المسمارية

الهوامش:

الوالتلي، فيصل، من أدب العراق القديم: ترانيم وأدعية

سومرية، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٧٩-٩

١٠- لابات، رينه، المصدر السابق، ٢٠٠٤، ص ١٥٤

١١- بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة

سليم طه التكريتي وعيسى سلمان، بغداد، ١٩٧٧، ص

٨.

١٢- السواح، فراس، مدخل الى نصوص الشرق الادنى

القديم، سورية، ٢٠٠٦، ص ٢٥ وما بعدها .

١٣- لابات، رينه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة

:البير أبونا ووليد الجادر، مطبعة المجمع العلمي،

٢٠٠٤، ص ٢٧٨

- باقر، طه: مقدمة في أدب العراق القديم، لندن، دار

الوراق، ٢٠١٠م، ص ٣٢٥١٤

C.J.Gadd, Ideas of divine Rule in the ١٥

Ancient Near East, London, 1948, p. 108f.

١٦- كريم، صموئيل، الاساطير السومرية، ت، يوسف عبد

القادر، بغداد، جمعية المتـرجمين

العراقيين، ١٩٧١، ص ١١٤

١٧- علي، فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، مطبعة

الاهالي للطباعة والنشر، سورية، ١٩٩٩، ص ١٠٩-١٢٨

١٨- Th.Jacobsen, the Treasures of

Darkness, a

history

of Mesopotamian Religion, New-Haven and

London, 1976, p. 265f.

١٩- لابات، رينه، قاموس العلامات المسمارية، ت، الاب

بييرنا ابونا، وليد الرازي و خالد سالم، مر، عامر

سليمان، ٢٠٠٤، ص ٤٥ وانظر كذلك:

-Hallorn. Johnalan, Sumerianlexicon, Los

Aneles, 2006, p. 56

١- علي فاضل عبد الواحد، سومر اسطورة وملحمة،

بغداد، ١٩٩٧، ص ١٣٦.

٢- صموئيل كريم، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر

، تقديم ومراجعة أحمد فخري، بغداد - ١٩٥٧، ص

ص ١٢٠ - ١٢١

٣- ساكن، هاري، عظمة تابل، ت، خالد عيسى و غسان

سباتو، دمشق، دار ارسلان، ٢٠٠٨، ص ١١١

وانظر كذلك:

- عليوي، حسين، وظائف الإلهة في بلاد الرافدين،

رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد كلية الآداب، قسم

الآثار، ٢٠١٥، ص ٦٤.

- باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد،

مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص ٢١٨

٤- عبد الكريم، قصي منصور، عبادة الإله سين في

حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة كلية

الآداب جامعة بغداد قسم الآثار، ١٩٩٥، ص ٨٢.

٥- غلين دانيال. ت، الحضارات الأولى: الأصول والأساطير،

ت: سعيد الغانمي، دبي، ٢٠٠٩، ص ٥٤-٥٥

٦- لابات، رينه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي

الرافدين، ترجمة: الأب ألبير أبونا، ط٢، بغداد، دار نجم

المشرق، ٢٠٠٤، ص ١٤٤.

٧- ديلاورت، بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية

والآشورية) ترجمة محرم كمال، مراجعة عبد المنعم أبو

بكر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧، ص ص ٤٠

-٤١-

٨- يحيى، أسامة عدنان، دراسة في الأساطير في رؤية

الإنسان العراقي القديم، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية

بغداد، ١٩٨٨، ص ١٨٨.

دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثرمهم في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية

- ٣١- كبه ،نجاح عبدالهادي: دراسات في ملحمة جلجامش، عمان، دار الطريق، ٢٠٠٨، ص٦٠
- ٣٢- كرسستوفر لوكاس: حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم، ترجمة: يوسف ثروت، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٠، ص١٠٨
- ٣٣- بوتيريو، جان، بلاد الرافدين (الكتابة العقل الالهة) ترجمة البير ابونا، مراجعة وليد الجادر، ط١، بغداد، ١٩٩٠، ص٣

المصادر العربية المعتمدة في البحث :

١. الوائلي، فيصل، من أدب العراق القديم: ترانيم وأدعية سومرية، بغداد، ٢٠٠٧
٢. ارغرون، جان كلود، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية، ترجمة سالم سليمان العيسى، دمشق، ١٩٩٩
٣. اوتو، أذارد، قاموس الالهة والاساطير، تعريب محمود وحيد، بيروت (ب.ت)، ١٩٨٨
٤. بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة سليم طه التكريتي وعيسى سلمان، بغداد، ١٩٧٧
٥. باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٦
٦. باقر، طه: مقدمة في أدب العراق القديم، لندن، دار الوراق، ٢٠١٠م
٧. بوتيريو، جان، بلاد الرافدين (الكتابة العقل الالهة) ترجمة البير ابونا، مراجعة وليد الجادر، ط١، بغداد، ١٩٩٠
٨. بوتيريو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠
٩. الخالدي، شيماء ناصر، "تصوص مسمارية غير منشورة من سلالة لارسا"، سومر، ٢٠١١

- بوتيريو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠، ١٢٣-.
- اوتو، أذارد، قاموس الالهة والاساطير، تعريب محمود وحيد، بيروت (ب.ت)، ص٢٠١٧٧
- ٢١- الفيروزي، اباد، محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٦٤-
- ابات، رينه، قاموس العلامات المسمارية، المصدر السابق، ص٢٢١٠٩-
- ٢٣- لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ترجمة محمد طلب، دمشق، اط، ١٩٩٣_١٩٩٢، ص٦٠
- ٢٣- فوزي رشيد: أقدم الكتابات المسمارية المكتشفة في حوض سد حميرين، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨١، ص٣٤
- ٢٤- موسكاتي، سيبينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب ابو بكر، القاهرة، ص٩٧٥
- ٢٥- ارغرون، جان كلود، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية، ترجمة سالم سليمان العيسى، دمشق، ١٩٩٩، ص٥٨
- ارغرون، جان كلود، المصدر السابق، ص٦٢-٢٧
- ٢٧- ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوى نصر، بيروت، دار بيسان، ١٩٩١، ص٤٦
- ٢٨- الخالدي، شيماء ناصر، "تصوص مسمارية غير منشورة من سلالة لارسا"، سومر، ٢٠١١، ص١٨٣
- ٢٩- الخالدي، شيماء ناصر، المصدر السابق، ٢٠١١، ص١٨٧
- الخالدي، شيماء ناصر، المصدر السابق، ص٣١٠١٨٥

دور وزراء الالهة ومبعوثي البشر واثريهم في الاساطير في ضوء النصوص المسمارية

٢٣. كبه ، نجاح عبدالهادي: دراسات في ملحمة جلجامش ، عمان، دار الطريق، ٢٠٠٨
٢٤. كرستوفر لوكاس :حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم ،ترجمة ،يوسف ثروت، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٠
٢٥. كريم ،صموئيل،الاساطيرالسومرية،ت،يوسف عبد القادر ،بغداد،جمعية المترجمين العراقيين،١٩٧١
٢٦. لابات ،رينيه،قاموس العلامات المسمارية ،ت،الاب بيرنا ابونا، وليد الرزازي و خالد سالم،مر،عامر سليمان،٢٠٠٤
٢٧. لابات،رينيه، المعقيدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ترجمة: الأب ألبير أبونا، ط٢، بغداد، دار نجم المشرق، ٢٠٠٤
٢٨. لابات،رينيه، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة :البيير أبونا ووليد الجادر ، مطبعة المجمع العلمي ، ٢٠٠٤
٢٩. موسكاتي ، سيبينو ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة يعقوب ابو بكر ، القاهرة
٣٠. يحيى ،أسامة عدنان،دراسة في الاساطير في رؤية الإنسان العراقي القديم،كلية الآداب،الجامعة المستنصرية ،بغداد، ١٩٨٨

المصادر الاجنبية المعتمدة في البحث :

- 1-C.J,Gadd,Ideas of divine Rule in the Ancient Near East,London,1948
- 2- Jacobsen.Th,the Treasures of Darkness,a history ofMesopotamianReligion,New-Haven and London,1976
- 3-Hallorn.John alan,Sumerianlexicon,Los Angeles,2006

١٠. ديلاپورت ، بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ترجمة محرم كمال ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٧
١١. ساكز، هاري،عظمةآبابل،ت،خالد عيسى و غسان سباتو ، دمشق ،دار ارسلان،٢٠٠٨
١٢. ستيفاني دالي :أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوى نصر، بيروت، دار بيسان، ١٩٩١
١٣. السواح،فراس،مدخل الى نصوص الشرق الادنى القديم ،سورية،٢٠٠٦.
١٤. صموئيل كريم ، من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، تقديم ومراجعة أحمد فخري ، بغداد - ١٩٥٧
١٥. عبد الكريم، قصي منصور ، عبادة الإله سين في حضارة وادي الرافدين ،رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة بغداد قسم الآثار ، ١٩٩٥
١٦. علي فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، بغداد ، ١٩٩٧ ،
١٧. علي،فاضل عبد الواحد،عشتار ومأساة تموز،مطبعة الاهالي للطباعة والنشر،سورية،١٩٩٩
١٨. -عليوي ، حسين، وظائف الإلهة في بلاد الرافدين ، رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد كلية الآداب،قسم الآثار ٢٠١٥
١٩. غلين دانيال. ت ، الحضارات الأولى: الأصول والأساطير، ت: سعيد الغانمي ،دبي، ٢٠٠٩
٢٠. فوزي رشيد :أقدم الكتابات المسمارية المكتشفة في حوض سد حميرين، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨١
٢١. الفيروزي ،أباد ،محمد بن يعقوب ،قاموس المحيط ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،٢٠٠٣ - .
٢٢. -لويد ، سبتون ، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي ، ترجمة محمد طلب ، دمشق، ط١، ١٩٩٣_ ١٩٩٢